أساليب القرآن الكريم في تقرير البعث والحساب في ضوء سورة ق
-دراسة تحليلية دعوية-

د. نعيمة عبد العزيز حجازي محمد

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية -كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

إن عقيدة البعث والحساب ركن أصيل من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلا به، وكانت هذه العقيدة محل شك واستبعاد من قبل المشركين والمنكرين قديماً وحديثاً، لذا اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بتقريرها وإثباتها بأساليب متنوعة، فجاءت هذه الدراسة لاستخلاص أساليب القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث والحساب والرد على المنكرين في ضوء سورة ق وبيان ضروبها والاسهام في تأصيلها والاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى وإفحام الخصم والوصول به إلى الإقناع واليقين، مع مراعاة مقتضى الحال ونفسية المخاطب، وأنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئاتهم، نظراً للحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشكوك والشبهات حول صحة البعث والحساب، متبعة منهج التتبع والاستقراء، والتحليل للآيات والاستنباط، فنتج عنها: أن السورة الكريمة ركزت في تقرير البعث والحساب على ركائز عدة وهي: اللغة المنطوقة، والعقل الواعي، والحواس المدركة، وتنوع الأساليب اللغوية والعقلية والحسية الواردة فيها، وقد أوصت الدراسة باستقصاء واستجلاء أساليب القرآن الكريم في تقرير قضايا العقيدة ومسائلها، وعرضها للناس عامة وللدعاة والمصلحين خاصة.

الكلمات المفتاحية: أساليب، القرآن الكريم، تقرير، البعث، الحساب، سورة ق.

Abstract

The doctrine of the resurrection and the reckoning is an authentic pillar of faith, and the belief of the servant is not valid without it. This doctrine was questionable and excluded by the polytheists and deniers, ancient and modern, so the Holy Quran paid great attention to its determination and confirmation by various methods. This study came to extract the methods of the Holy Quran of the Determining of the doctrine of the resurrection and the Reckoning and responding to the deniers in the light of Surat Qaf and explaining its paths and contributing to rooting it and benefiting from it in the call to Allah and the confutation of the opponent and bringing him to conviction and certainty, taking into consideration the situation and the psychology of the addressee, the patterns of people and their beliefs and the conditions of their environments, in view of the urgent need for such topics, especially in this time when doubts and suspicions abounded about the validity of the resurrection and the reckoning. The research has adopted approach of tracking and induction, and the analysis of verses and deduction.

Keywords: Methods, The Holy Quran, Determination, The Resurrection, The Reckoning, Surat Qaf.

المقدمة

الحمد لله وحده، المتفرد بالألوهية على جميع خلقه، والصلاة والسلام على رسول الهدى نبينا محمد، خاتم أنبيائه وصفوة خلقه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم لقائه.

أما بعد:

فإن عقيدة البعث والحساب ركن أصيل من أركان الإيمان لا يتم إيمان العبد إلا به ، ولما كانت هذه العقيدة محل شك واستبعاد من قبل المشركين ، كما حكى الله تعالى عنهم في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ [ق: ٣] فقد اهتم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً بتقرير هذه العقيدة وإثباتها بطرق متنوعة وأساليب متعددة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " وهكذا القرآن فإنه قرر ما في الكتب المتقدمة من الخبر عن الله ﷻ وعن اليوم الآخر، وزاد ذلك بياناً وتفصيلاً، وبيّن الأدلة والبراهين على ذلك"(١) فعمدت لهذه الدراسة الموسومة (أساليب القرآن الكريم في تقرير البعث والحساب في ضوء سورة ق) أتلمس من خلالها أساليب القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث والحساب، في ضوء السورة المباركة، أطرحها بين يدي الدعاة والمصلحين، للاستفادة منها في مجال الدعوة إلى الله تعالى وإفحام الخصم والوصول به إلى الإقناع واليقين، مع الأخذ في الاعتبار أن لكل مقام مقالاً، وأن مراعاة مقتضى الحال من أخص واجبات الداعي إلى الله ﷻ، لذلك اختلف خصائص أسلوب القرآن المكي منه المدني ليعطي للداعي منهجاً لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله تعالى بما يلائم نفسية المخاطب، مكذباً كان أو منكراً، معانداً كان أو شاكاً، كما يختلف الخطاب باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئاتهم. فنظراً لأهمية هذه العقيدة وضرورتها في حياة المسلم، إذ بدونها تنعدم الفضائل والمكرمات والمثل والخيرات، تم اختيار هذا الموضوع للدراسة في ضوء سورة ق بالإضافة لأسباب أخرى.

(١) مجموع الفتاوى ت: عبدالرحمن بن قاسم (١٧/٤٤).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-أهمية الإيمان بالبعث والحساب وأثره على سلوك الفرد والمجتمع.

٢-الاسترشاد بهدي السورة المباركة وآياتها، واستنباط الأساليب التي تقرر عقيدة البعث والحساب.

٣-الحاجة الماسة لمثل هذه الموضوعات خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الشكوك والشبهات حول صحة البعث والحساب.

٤-وقوع الإشكال عند بعض الدعاة والمصلحين في استخدام الأساليب الصحيحة للرد على مزاعم منكري البعث والجزاء.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وضوح المنهج القرآني وأساليبه في تقرير البعث والحساب في السورة المباركة لدى الدعاة والعاملين في مجال الدعوة، فأتت هذه الدراسة كمساهمة في تأصيل أساليب تقرير عقيدة البعث والحساب من خلال استقراء آيات سورة ق، وتناولت الدراسة الإجابة عن عدة تساؤلات، وهي كالتالي:

تساؤلات البحث:

١-ما عقيدة البعث والحساب وما أهميتها؟

٢-ما أساليب القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث والحساب في ضوء سورة ق؟

٣-ما ضروب أساليب القرآن الكريم في تقرير البعث والرد على المنكرين الواردة في سورة ق؟

أهداف البحث:

١-بيان أهمية عقيدة البعث والحساب باعتبارها أحد أركان الإيمان الأساسية.

٢-الاسهام في تأصيل أساليب القرآن الكريم في تقرير البعث والحساب في ضوء سورة ق.

٣-بيان ضروب أساليب القرآن الكريم في تقرير البعث والرد على المنكرين في ضوء سورة ق.

٤-الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى.

حدود البحث:

تقتصر هذه الدراسة على الأساليب الواردة في سورة ق، وحول الآيات التي تقرر وتؤكد عقيدة البعث والحساب.

الدراسات السابقة:

تناولت دراسات عديدة سورة ق من جهة تفسيرية تحليلية وموضوعية ولغوية ونحوية، ومن جهة الإيحاءات الصوتية وغيرها، لكني لم أقف -على حد علمي- على أية دراسة تحليلية تتعلق بأساليب تقرير البعث والحساب في السورة المباركة، وسأذكر نماذج منها على سبيل المثال:

أ-**الوعد والوعيد في سورة ق**-دراسة تحليلية، للباحثة: رباب إبراهيم عباس، رسالة ماجستير-جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الرقمي-جمهورية السودان، ٢٠١٨م

ب-التناسق الموضوعي في سورة ق-دراسة تحليلية، للباحث: حسين محمد موليد ، رسالة ماجستير، جامعة إفريقيا العالمية-كلية الدراسات الإسلامية-قسم التفسير وعلوم القرآن-٢٠١٧م

ج-مفاهيم قرآنية لغوية من سورة ق، للباحث: عبدالرزاق عبد الرحمن السعدي، مجلة كلية المعارف الجامعة، تتارستان، روسيا الاتحادية، ٢٠١٨م.

الفرق بين تلك الدراسات وهذه الدراسة: أن تلك الدراسات تناولت جانب التفسير التحليلي الموضوعي اللغوي للسورة، بينما تميزت دراستي بدراسة سورة ق دراسة تحليلية دعوية حول أساليب القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث والحساب الواردة فيها واستنباط مفاهيمها من خلال ما تلقيه الآيات من معان وهدايات.

منهج البحث:

استخدمت المنهج الوصفي القائم على التتبع والاستقراء والتأصيل والاستنباط والتحليل، إذ عمدت إلى آيات سورة ق المتعلقة بعقيدة البعث والحساب واستخلصت الأساليب منها، وعرضت أقوال المفسرين والعلماء فيها.

إجراءات الباحثة:

تتلخص في الآتي:

١- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن ووضع أرقامها وسورها في المتن.

٢- خرجت الأحاديث من مظانها، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما لم أتجازوهما إلى غيرهما مبينة اسم الكتاب والباب الذي تضمن فيه الحديث ورقم الجزء والصفحة ورقم الحديث، وإن كانت في غيرهما فإني أكتفي بذكر مصدر واحد للحديث، مع بيان حكم أهل الحديث عليه

٣- استعنت بكتب التفسير وشروح الحديث المختلفة بالإضافة إلى كتب النحو إثراءً للموضوع.

٤- شرحت الألفاظ الغريبة الواردة في البحث بذكر معانيها ومدلولاتها من كتب اللغة.

٥- ترجمت الأعلام الذين جاء ذكرهم في البحث بترجمة موجزة.

٦- ذيلت البحث بخاتمة موجزة للبحث.

٧- أعقبت الخاتمة بثبت لأهم المصادر والمراجع.

تقسيمات البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

-المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وتساؤلاته وأهدافه، وحدوده، والمنهج المتبع فيه، والدراسات السابقة، وتقسيمات البحث.

-التمهيد: وفيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

أولاً-تعريف الأسلوب والتقرير والبعث والحساب لغة واصطلاحاً.

-أهمية الإيمان بالبعث والحساب.

ثانياً-لمحات عامة حول سورة ق.

-المبحث الأول: أساليب دعوية.

-المبحث الثاني: أساليب لغوية.

-المبحث الثالث: أساليب عقلية.

- **المبحث الرابع**: أساليب حسية.

-الخاتمة.

-فهرس لأهم المصادر.

أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، وأسأله تعالى أن يبارك لي في هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا حبيبنا وقدوتنا وقرة أعيننا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

التمهيد:

أولاً–التعريف بمصطلحات العنوان: تعريف الأسلوب والتقرير والبعث والحساب لغة واصطلاحاً.

تعريف الأسلوبُ في اللغة: الوجهُ والطّريق والمذهب، يُقَال: سلكت أسلوب فلَان فِي كَذَا، أي: طَرِيقَته ومذهبه.(١)

وفي الاصطلاح: هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومفرداته.(٢) وبناء على ما تقدم فإن أساليب القرآن الكريم: هي طرائق ومسالك القرآن الحكيمة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ومفرداته.

تعريف التقرير في اللغة: يُقَال: قرر العَامِل على عمله وَفُلَانًا بالذنب، أي: حمله على الِاعتراف بِهِ، وَقرره على الحق جعله معترفاً بِهِ مذعناً لَهُ، وقررت عِنده الخبَر حَتَّى استقر ثَبت بعد أَن حققته لَهُ، وَقرر المسأَلَة أَو الرَّأي وضحه وحققه.(٣)

وفي الاصطلاح: "هو توكيد الكلام بما يقطع احتمال المجَاز والتخصيص."(٤)

تعريف البعث في اللغة: للبَعث في كلام العرب معان عدة منها:

–الإرسالُ، يقال:بعثه وابتعثه أي أرسله،ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٠٣]

–الإثارة، تَقول: بعثت الْبَعِير فانبعث أَي أثرته فثار.

–الايقاظ من المنام، يقال: بعثته من نومه، أي: نبّهته وأيقظته ومنه قوله تعالى:﴿ قَالُواْ

(١) انظر: الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، **تهذيب اللغة** ج١٢ص٣٠٢. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١ص٤٤١.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم** ، ص٩٧.الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**،ج٢ص٣٠٣.

(٣) انظر: المعجم الوسيط،ج٢ص٧٢٥.

(٤) الكفوي، أيوب بن موسى أبو البقاء الحنفي، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، ص٢٣٠.

يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا ﴾[يس: ٥٢] .

-الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٦]. (١)

وهذا المعنى الموافق لموضوع البحث.

والبعث اصطلاحاً: "هو إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة، ويسمى يوم المعاد لإعادة الأرواح إلى الأبدان فتعود بهذا الحياة للأبدان، ويسمى يوم النشور، لانتشار المخلوقات إلى الموقف". (٢)

أما **الحساب في اللغة:** تَقول: حَسَب الشَّيء حساباً وحِسابَةً وحِسبَةً، أي: عدّه وقَدّره، وحَاسبه محاسبةً وحساباً أي: ناقشه وجازاه. (٣)

والحساب اصطلاحاً: هو "تعريف الله ﷻ الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه"(٤)؛ وفيه يقول تعالى:﴿ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾[المجادلة:٦].

أهمية الإيمان بالبعث والحساب:

الإيمان بالبعث والحساب ركن من أركان الإيمان الستة، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، وأصل عظيم من أصول الإيمان، إذ لا يصح إيمان أحد إلا بالإيمان به.

ويدخل في الإيمان بالبعث والحساب الإيمان بالنفخ في الصور، وخروج الخلق من قبورهم، وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع، وتفاصيل الحشر ونشر الصحف، ووضع الموازين، وورود الصراط والحوض، والشفاعة لمن أذن الله تعالى له، وبالجنة ونعيمها، وبالنار وعذابها وغيرها من الأمور التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، والصحيح من سنة المصطفى ﷺ ، لذا

(١) انظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري، **العين**، ج٢ص١١٢. الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، **تهذيب اللغة** ج٢ص٢٠١.

(٢) عفيفي، عبد الرزاق ، **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي** ، ص٢٣١.

(٣) انظر: الفراهيدي، **العين** ج٣ص١٤٩، الأزهري، **تهذيب اللغة** ج٤ص١٩٣، المعجم الوسيط ج١ص١٧١.

(٤) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، ص٢٨٨.

اهتم القرآن الكريم بهذه القضية اهتماماً بالغاً وبيّنها وردّ على منكريها وأقام عليهم الأدلة والبراهين، ويظهر ذلك من خلال ربط الإيمان باللهﷻ بالإيمان باليوم الآخر عموماً في مواضع كثيرة من سوره، كما في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة:١٧٧]، كذلك الإكثار من ذكر البعث خصوصاً والتأكيد على وقوعه بأساليب شتى، كما في قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧]، ذلك لما للإيمان بالبعث من أثر عظيم في تهذيب سلوك الفرد والمجتمع، إذ يتحقق به الدافع الموجب للالتزام بالدين والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل، والحث على فعل الخيرات وترك المنكرات، ولا يتأتى ذلك إلا بالشعور بمراقبة الله ﷻ والطمع في ثوابه والخوف من عقابه، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

ثانياً–لمحات عامة حول سورة ق.

سورة ق مكيّة بالإجماع، وكلمها ثلاث مئة وخمس وسبعون كلمة، وحروفها ألف وأربع مئة وأربعة وسبعون حرفاً، وهي أربعون وخمس آيات في جميع العدد ليس فيها اختلاف. (١)

تسميتها: سميت سورة ق تسمية لها بما افتتحت به من أحرف الهجاء، كقوله تعالى: ص، ن، الم.

مناسبتها لما قبلها: انطوت سورة الحجرات على جملة من الألطاف التي خص الله تعالى بها عباده المؤمنين كغض الأصوات عند نبيهم ﷺ وأن لا يقدموا بين يديه، وكذكره تعالى أخوتهم وأمرهم بالتثبت عند غائلة معتد فاسق وأمرهم باجتناب السخرية والظن ونهيهم عن التجسس والغيبة، وأخبر تعالى أن أولئك الأعراب الذين قالوا: آمنا، لم يكن إيمانهم حقاً حتى يؤمنوا بجميع أصول الإيمان التي منها الإيمان بالرسول ﷺ وبالبعث والجزاء، فافتتح في هذه

(١) انظر: الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، **البيان في عد آي القرآن**، ص٢٣١.

السورة بوصف إنكار المشركين نبوة النبي ﷺ وإنكار البعث، ثم رد عليهم بالدليل القاطع، ثم ذكر ﷻ حال من شاكلهم من الأمم الماضية وما حل بهم بسبب تكذيبهم، وفي ذلك عبرة لكل معتبر. (١)

مناسبتها لما بعدها: بدئت سُورة ق بذكر البَعْث والجزاء والجنة والنار وختمت به، وافتتحت سُورة الذاريات بالقسم بأن ما وعدوا من ذلك صدقٌ وأن الجزاء واقع، وذكر في سُورة ق إهلاك كثير من

القرون على وجه الإجمال، وذكر ذلك على وجه التفصيل في سُورة الذاريات. (٢)

مقاصد السورة: موضوع سورة ق مثل موضوعات سائر السور المكية التي تعالج أصول العقيدة الإسلامية وهي التوحيد، والبعث، والنبوة والرسالة، والقرآن الكريم، ولكنها عنيت بسوق الحجج والأدلة على قدرة الله ﷻ على تأكيد البعث والجزاء وإثباته والرد على منكريه.

لذا ابتدأت بالكلام عن إنكار مشركي العرب وقريش أمر البعث والنشور، وأمر النبوة ورسالة محمد ﷺ، وتعجبهم من إرسال رسول منذر منهم، ومن إعادة الحياة بعد الممات، ومن أجل الاستدلال على قدرة الله الباهرة على البعث وغيره، حثّت الآيات بعدئذ على التأمل في صفحة الكون، والنظر في السماء وبنائها وزينتها، وفي الأرض وجبالها وزروعها ونباتاتها وأمطارها، ثم أثارت دواعي التفكر وأقامت العبر والعظات في إهلاك الأمم السابقة المكذبة بالرسل، كقوم نوح وأصحاب الرسّ وثمود وعاد وفرعون ولوط وأصحاب الأيكة قوم شعيب وقوم تبّع، تحذيرا لكفار مكة أن يصيبهم مثلما أصاب غيرهم.

وانتقلت الآيات للحديث عن الإنسان ومسئوليته وملازمة الملكين له لرصد أعماله وأقواله ومراقبة أحواله، وطيّ صحيفته بسكرة الموت، وتعرضه لأهوال الحشر وأهوال الحساب، وأعقبت كل ذلك بضرورة العبرة والتذكر بتلك الأحداث الكبرى.

(١) انظر: الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، أبو جعفر، **البرهان في تناسب سور القرآن**، ص٣١٣-٣١٤.

(٢) انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، ص٦٧.

وختمت السورة الكريمة بمشاهد عظيمة، من خلق السموات والأرض وما بينهما، وسماع صيحة الحق للخروج من القبور، وتشقق الأرض عن الأموات سراعا، وتخلل ذلك أمر الرسول وأتباعه بالصبر والتسبيح آناء الليل وأطراف النهار، وعدم المبالاة بإنكار المشركين البعث وتهديدهم عليه، والتذكير بالقرآن من وعيد الله وعقابه. (١)

المبحث الأول: أساليب دعوية.

معنى الدعوة في اللغة والاصطلاح.

الدعوة لغة: يقال: دَعا الرجلُ دعواً ودُعاءً: ناداه، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[النور:٦٣]، ودَعَوْتَهُ: إذا سألته واستغثته، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾[الإسراء:١١٠]، والدُّعاءُ إلى الشيء: الحثّ على قصده، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ﴾[يوسف:٣٣] والداعِي اسم فاعل. (٢)

أما اصطلاحاً: فقد تعددت تعاريف العلماء لها على عدة اعتبارات، وهي تختلف بحسب نظر المعرف لها. والتعريف الجامع الشامل لها هو: "تبليغ الناس الحق، وإرشادهم إليه، وتحذيرهم مما يخالفه ويضاده". (٣)

المقصود بالأساليب الدعوية: من خلال تعريف الأسلوب آنفاً فإن معنى الأساليب الدعوية–لدى الباحثة–: هي الطرق التي يستعملها الداعي في دعوته.

وسورة ق حافلة بأساليب الدعوة المتنوعة التي تؤكد وتقرر وقوع البعث، من هذه الأساليب:

(١) انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور** ج٣ص١٣. شرف الدين، جعفر، **الموسوعة القرآنية خصائص السور** ج٨ص٢٤٧.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ص ٣١٥، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، ج٢ص٣٢٥، ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين الإفريقى، **لسان العرب**،ج١٤ص٢٥٧-٢٥٩. مادة "دعا".

(٣) ينظر: ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، مجموع فتاوى، ج٣ص١٠٦.

المطلب الأول: أسلوب القسم:

وهو الحلف واليمين، سمّي بذلك لأنَّ العرب كانوا إذا تحالفوا ضرب كلّ امرئ منهم يَمِينَهُ على يمين صاحبِهِ [١]، وأسلوب القسم يبعث النفوس على التصديق وقوة اليقين، فهو من المؤكدات المشهورة التي تمكّن الشيء في النفس وتقويه، وَالقَسَمُ إِمَّا أن يكون ظَاهِراً صرح فيه بالمقسم به، كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ﴾ [ق: ١] حيث أقسم الله تعالى بالقرآن المجيد أي: "وسيع المعاني عظيمها، كثير الوجوه كثير البركات، جزيل المبرات. والمجد: سعة الأوصاف وعظمتها" [٢]، إنك يا محمد جئتهم منذراً بالبعث، "وجواب القسم محذوف دل عليه ما بعده: وهو إثبات النبوة والمعاد، وتقديره إنكم لمبعوثون بعد الموت"[٣]، فتعجب كفار قريش إذ جاءهم رسول منهم ينذرهم بالبعث، فقالوا: هذا شيء يدعو للعجب، وشبهة تعجبهم:﴿ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدُۢ ﴾ [ق: ٣] أي: أنبعث ونرجع أحياء إذا متنا وتفرقت أجزاؤنا في الأرض، وصرنا تراباً منثوراً، وعظاماً بالية؟ ذلك البعث رجوع مستبعد عقلاً، لأنه في عقلهم المحدود والضعيف غير ممكن وغير مألوف عادة، فرد الله تعالى عليهم مبيناً مدى قدرته على البعث وغيره[٤]،بقوله:﴿ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ ﴾ [ق: ٤]، وقد يكون القسم مضمراً لا يصرّح فيه بفعل القسم، ولا بالمقسَم به، وإنما تدل عليه اللام المؤكدة التي دخلت على الحرف (قد)[٥] ، كما في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ [ق:١٦]

(١) ينظر: الفراهيدي، العين ج٥ص٨٦، الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ج٦ص٢٢٢١.

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص٨٠٣.

(٣) قاله الفراء. أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله . ينظر: **معاني القرآن** ج٣ص٧٥. والزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق. ينظر. **معاني القرآن وإعرابه** ج٥ص٤١، على خلاف بين المفسرين.

(٤) السعدي، تيسير الكريم الرحمن ص٨٠٣.

(٥) ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن ج٤ص٥٥، القطان، مناع بن خليل، **مباحث في علوم القرآن**، ص٣٠٣.

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [ق: ٣٨] فاللَّامُ جواب قسمٍ محذوفٍ، والمعنى: وبالله لقد خلقنا. (١)

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من أدواته لأغراض متعددة (٢)، والاستفهام يثير الاهتمام لدى السامعين، ويحفزهم للتفكير والتأمل، وكلما كان عميقاً ملامساً لحاجاتهم كان أكثر تحريكاً لدواخلهم، وقد ورد هذا الأسلوب في سورة ق في مواضع عدة:

في قوله تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا ﴾ [ق: ٦] والاستفهام هنا يجوز أن يكون إنكاريًّا، والنَّظر نظر الفِكرِ، فيكون معنى الآية: أَولم يتفكَّروا في خلق السَّماوات، ويجوز أن يكون الاستفهام تقريريًّا، والنَّظر المشاهدة، ومحل التَّقرير هو فعل "يَنْظُرُوا"(٣)، في هذه الآية يقيم الله ﷻ الدليل الذي يدحض كلام هؤلاء المنكرين، فإن من خلق السماء وزيّنها بالكواكب، وبسط الأرض وجعل فيها رواسى وأنبت فيها صنوف النبات، أفلا يستطيع من هذا شأنه أن يخرج الناس من قبورهم بعد بلاهم، وبعد أن يصيروا عظاماً ورفاتاً، وينشئهم خلقاً آخر في حياة أخرى وعالم غير هذا العالم؟

وفي قوله تعالى:﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾[ق:١٥] يؤكد الله ﷻ صحة البعث في هذه الآية، والمعنى: أفأعجزنا ابتداء الخلق حتى يشكّوا في الإعادة؟ أي إن ابتداء الخلق لم يعجزنا والإعادة أسهل من الابتداء، فلا حق لهم في تطرق الشبهة إليهم والشك فيه(٤)، كما قال ﷻ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾[الروم: ٢٧]، والاستفهام المفرَّع بالفاء

(١) ينظر: حقي، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء، **روح البيان** ج٦ص٧١، الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير** ج٣ص٥٦٤.

(٢) ينظر: الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص٧٨.

(٣) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير** ج٢٦ص٢٨٥-٢٩٧.

(٤) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٥٤-١٥٨.

استفهام إنكارٍ وتغليطٍ؛ لأنهم لا يسعُهم إلَّا الاعتراف بأنَّ الله ﷻ لم يَعْيَ بالخلق الأول، إذ لا يُنكِرُ عاقلٌ كمال قُدرة الخالق وعدم عَجزه. (١)

وقوله تعالى:﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ [ق: ٣٦] "كم" استفهام ومعناها التكثير، وحُذف المميز لدلالة الكلام عليه، والتقدير: وكم قرنًا أهلكنا من جملة القرون، وقد تكون "كم" خبرية تجري مجرى كم الاستفهامية في التصدير، "وَهَلْ مِنْ مَحِيص" استفهامٌ معناه النَّفي(٢)، والمعنى: كثير من الأمم السابقة، والقرون الماضية قبلكم أهلكناهم بعذاب شديد عاجل لما كذبوا الرسل، وكفروا بالبعث وكانوا أشد منهم بطشاً، وأكثر منهم قوة، كعاد وثمود وتبّع، فنقبوا في البلاد، تقلبوا فيها وسلكوا كل طريق ابتغاء للرزق، ولم يجدوا لهم من أمر الله مهرباً ولا ملجأ حين حلّ القضاء(٣)، وفي هذا إنذارٌ لأهل مكّة ومن شاكلهم من المنكرين أن يصيبهم مثل ما أصابهم من العذاب العاجل في الدنيا، والآجل يوم القيامة، وأنَّهم مثل من قبلهم من القرون لا يجدون من الموتِ والعذاب مَفَرًّا، فلا محيص أو محيد عن اللهﷻ ولقائه، ولا مناص منه ولا ملجأ إلا إليه، فاعتبروا أيها المنكرون.

المطلب الثالث: أسلوب التوكيد.

"هو أَن يكون اللَّفظ لتقرير المعنى الحَاصِل قبله وتقويته"(٤)، والقَصدُ منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعًا، ولإزالة الشَّك ونفي الإنكار لدى السَّامع، ولنيل القَبُول منه، وكون الخبر على خلاف ما كان يعتقده(٥)، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ج٢٦ص ٢٩٧.

(٢) ينظر: الهمذاني، المنتجب، **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد** ج٤ص٣٨٤، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط في التفسير** ج٧ص٣٠٥، الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** ج٤ص٩٠.

(٣) ينظر: المراغي، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٦٩.

(٤) ينظر: الكفوي، **الكليات** ص٢٦٧.

(٥) ينظر: الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن** ج٢ص٣٨٤.

أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧] جاء التوكيد في الآية بـ إنّ ، واللام في قوله :"لذكرى"، والمعنى: إن في إهلاكنا القرون التي أهلكناها من قبل قريش {لَذِكْرَى} لتذكرة وعظة وعبرة يُتذكَّر بها {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} لمن كان له عقل يعي به ويتفكر في الحقائق، {أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ} أصغى بسمعه {وَهُوَ شَهِيدٌ}حاضر الذهن ليفهم المعاني، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه من كفرهم بربهم، وإنكارهم البعث والجزاء، خوفاً من أن يحلّ بهم مثل الذي حل بهم من العذاب. (١)

كذلك في قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [ق: ٤٣] {إنّ}حرف نصب وتوكيد و{نا} مدغم بإنّ وأصله: إنّنا{نحن}ضمير منفصل للتوكيد(٢)، والمعنى: إننا نحن نحيي في الدنيا والآخرة، ونميت في الدنيا حين انقضاء الآجال، لا يشاركنا في ذلك مشارك، فهو ﷻ وحده القادر على الإحياء بعد الموت، وإلينا المرجع في الآخرة للحساب والجزاء، فنجازي كل عامل بعمله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر(٣)، وفي هذا تقرير القدرة الإلهية على الإحياء ابتداءً وإعادة، وعلى الإماتة وإجراء الحساب والجزاء.

المطلب الرابع: أسلوب التكرار:

"هو إِعَادَة الشَّيء، فعلاً كان أو قولاً، وَتَفسِيره بِذكر الشَّيء مرّة بعد أُخرَى"(٤)، ويطلق عليه التكرار اللفظي، وله أهمية بالغة، إذ يهدف إلى جذب انتباه السامع للقول الملقى ليقبل بعقله وحواسه لتلقي القول، كذلك يفيد التأكيد على أهمية القول وقيمته وضرورة استيعابه وفهمه، مثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ [ق: ١٦]، ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [ق: ٣٨]. وقوله تعالى:﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ﴾ [ق:٢٤]﴿ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾ [ق:٢٦].

(١) ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٧٢. الزحيلي، وهبه، **التفسير المنير** ج٢٦ص٣١١.

(٢) ينظر: صالح، بهجت، **الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل** ج٦ص٦٧.

(٣) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** ج٢٦ص٣١٧.

(٤) ينظر: الكفوي، **الكليات** ص٢٦٨.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق:٢٠] ،﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق:٢٨]،﴿ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].وقوله تعالى:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [ق: ٣٩] ،﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ [ق:٤٠]. وقوله تعالى:﴿ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [ق: ٧]، ﴿ فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ ﴾ [ق: ٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[ق: ١٩]،﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ﴾[ق: ٤٢].

ومثال على التكرار المعنوي، في قوله تعالى:﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣١] قوله:{غَيْرَ بَعِيدٍ} بعد قوله:{وَأُزْلِفَتِ} للتأكيد، كقولك: فلان قريب غير بعيد، وعزيز غير ذليل. (١)

المطلب الخامس: أسلوب القصة:

القَص في اللغة: تتبع الأثر، والقَصص الأخبار المتتبعة(٢)، وقَصص القرآن هي: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، وتتعدّد أغراض القصص القرآنية بحسب مضامينها، ومصير الأمم السابقة ليس بخافٍ على منكري البعث، وما حل بهم كان بسبب كفرهم بالله ﷻ وتكذيبهم للرسل عليهم السلام وإنكارهم للبعث، قال ﷻ عنهم: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾[ق:١٢-١٤]، {كذبت قبلهم}"استئنافٌ واردٌ لتقريرِ حقية البعث ببيان كافَّةُ الرُّسلِ عليهم السَّلامُ عليَها وتعذيبِ مُنكريها"(٣)، وفيها تذكير لهؤلاء المنكرين بحالهم وإنذار بإهلاكهم، وتسلية للرسولﷺ، وتنبيه بأن حالَهُ كحال من تقدمه من الرسل كُذبوا وصبروا فأهلك الله ﷻ مكذّبيهم ونصرهم، {وَأَصْحابُ الرَّسِّ} قوم كان لهم

(١) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمدجار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ج٤ص٣٨٩.

(٢) ينظر: القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين **معجم مقاييس اللغة**، ج٥ص١١، المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي، **التوقيف على مهمات التعاريف** ص٢٧٢.

(٣) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ج٨ص١٢٧.

بئر عظيمة وهي الرَّسِّ وجاءهم نبي فجعلوه في الرَّسِّ وردموا عليه فأهلكهم الله ﷻ، وقال: {وقوم نوح} لأن نوحاً كان مرسلاً إلى خلق عظيمٍ، {إخوان لوط} لأن لوطاً كان مرسلاً إلى طائفة من قوم إبراهيم هم أصهار لوط، وقال: {فرعون}ولم يقل: قوم فرعون، وقال: {قوم تبع}؛ لأن فرعون كان هو المعتبر، المستبدّ بأمره، وتُبَّع كان معتضداً بقومه فجعل الاعتبار لفرعون وخصه بالذكر، وتبع هو تُبع الحِمْيرِيّ، وأصحاب الأيكة قوم شعيب، {كُلٌّ كَذَّبَ الرسل} فيما أرسلوا به من الشرائعِ التي من جملتها البعث، {فَحَقَّ وَعِيدِ} أي: وجب عليهم ما أوعدهم الله تعالى، وحقّت عليهم كلمة العذاب على التكذيب، وفيها تهديد لكفار قريش بأن يعاقبهم الله تعالى بمثل ما عاقب به الأمم السابقة قبلهم، وتحذير للمخاطبين أن يصيبهم مثلما أصاب هؤلاء الأقوام، لاشتراكهم في العلة، وتكذيبهم رسولهم كما كذب أولئك رسلهم(١)، لذلك قال تعالى معرضاً إياهم بالتهديد: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦]

المطلب السادس: أسلوب الترغيب والترهيب.

المقصود بالترغيب-لدى الباحثة-: كل ما يشوّق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق بالوعد بالخير في الدنيا والآخرة، والترهيب: هو كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة للحق إن خالف ما أمر الله تعالى به، وارتكب ما نهى عنه بالتهديد والوعيد بالعقوبة في الدنيا والآخرة؛ إذ النفس البشرية تستجيب عن طريق الترغيب شوقاً وطمعاً وتنقاد عن طريق الترهيب خوفاً وفزعاً، وهو من أساليب القرآن الكريم وطرائقه، وجاء في مواضع عدة من سورة ق كما في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣١- ٣٥] فالجنة تقرب وتزلف للمتقين هذا ما وعده الله تعالى

(١) ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٥٨، ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٨ص٢٢، الزحيلي، **التفسير المنير** ج٢٦ص٢٩٠.

{لكل أواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب} المتضمن الإقرار بوجود الله تعالى وربوبيته وقدرته وعلمه، والمتضمن أيضاً الإقرار بوعده ووعيده ولقائه وحسابه وجزائه، فلا تصح خشية الرحمن بالغيب إلا بهذا كله، وأما آيات الترهيب ففي قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق:١٢-١٤]"كلّ هؤلاء الذين -ذكروا- كذّبوا رسل الله تعالى {فَحَقَّ وَعِيدِ} فوجب لهم الوعيد الذي وعدناهم على كفرهم بالله، وحل بهم العذاب والنقمة. وإنما وصف الله ﷻ ما وصف في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء المكذّبين الرسل ترهيباً منه بذلك مشركي قريش ومنكري البعث وإعلاماً منه لهم أنهم إن لم ينيبوا من تكذيبهم رسوله محمداً ﷺ وإنكارهم البعث، أنه محلّ بهم من العذاب، مثل الذي أحلّ بهم"[1] ثم عطف عليه بالترهيب من أهوال يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٠] ذلك اليوم الذي ينفخ فيه في الصور نفخة البعث، يكون عظيم الأهوال رهيب الأحداث، هو يوم القيامة وأضافه إلى الوعيد تخويفاً حيث أوعد الله فيه كل كافر بسوء المصير، وكل منكر بعذاب أليم. [2]

المبحث الثاني: أساليب لغوية.

المقصود بها -لدى الباحثة-: هي الطرق أو الأنماط التي تستعمل في اللغة العربية لإبراز معنًى معين لدى المتكلم، ويعبر عنه تعبيراً دقيقاً، سواء أكان تعجباً أم إضراباً أم تشبيهاً، أم غير ذلك من تلك الأنماط والتراكيب الأسلوبية الرائعة.

إذ تمتلك اللغة العربية إمكانات تعبيرية لا حدود لها وذلك لارتباطها بلغة الكتاب المجيد، وقد زخرت سورة ق بأساليب اللغة العربية المتنوعة التي تقرر حتمية وقوع البعث وتأخذ بلب المخاطب وقلبه وتوصله إلى الإقناع واليقين، من هذه الأساليب:

(١) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص ٣٣٩.

(٢) الزحيلي، **التفسير المنير** ج٢٦ص ٢٩٦.

المطلب الأول: أسلوب التعجب.

"هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه"[١]، وهذا الاستعظام والدهش ناتج عن انفعال يحدث في النفس عند الشعور من الشخص بأمر ما يحدث يجهل سببه، فلا يعرف ما هو، ولا يطلق على الله ﷻ أنه متعجِب، إذ لا يخفى عليه شيء، وما ورد منه في التنزيل يصرف إلى المخاطب[٢]، كما في قوله تعالى :﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق:٢ - ٣] بَلْ عَجِبُوا أولئك الجاحدون على سبيل الاستبعاد والاستنكار{أَنْ جاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} أي: بأن بُعث إليهم رسول من جنسهم ينذرهم القيامة وأهوالها، مع أنهم منكرون للحشر وإرسال البشر جميعاً فَقال الكافِرُونَ المستكبرون بعد ما سمعوا الإنذار من شدة إنكارهم واستبعادهم {هذا شَيْءٌ عَجِيبٌ} وأمر بديع ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ثم فصلوا ما أجملوا على سبيل التعجب والإنكار فقالوا فيما بينهم مستفهمين مستبعدين[٣]: {أءِذا مِتْنا وَكُنَّا تُرَابًا}قال المفسرون: وتقدير جواب إذا: أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً نُبْعَثُ، وترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ودل عليه أيضاً قوله تعالى: {ذَلِكَ رَجْعُ بَعِيدٌ} بلفظ الإشارة إلى البعيد، أي رد إلى الحياة{بَعِيدٌ} غير كائن، أي يَبعُدُ أن نُبعَثَ بعد الموت[٤] ، وتعجبهم من البعث بعد الموت، تعجبٌ من غير عجبٍ، والتعجب من غير عجب مستنكر مستقبح، ففي هذه الآية إنكار لتعجبهم مما أنذرهم به النبي ﷺ من البعث، مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السماوات والأرض وما بينهما، وإقرارهم بالنشأة الأول.

(١) ابن الإمام، بدر الدين محمد جمال الدين محمد بن مالك، **شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك** ص٣٢٥.

(٢) ينظر: الفاكهي، عبد الله بن أحمد المكي، **شرح كتاب الحدود في النحو** ص١٩٢.

(٣) ينظر: النخجواني، نعمة الله بن محمود ، **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية**، ج٢ص٣٤٥.

(٤) ينظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٨ص١٢.

المطلب الثاني: أسلوب الإضراب.

ويراد به: (الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه)[١]، ويفيد إبطال الحكم الأول والرجوع عنه لغلطه وفساده، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ [ق:٢] "بل" هنا إبطالٌ لتوهُّمٍ ينشأ عن الكلام الذي قبله وانتقل إلى بيان سبب إنكارهم، ليس امتناعُهم من الإيمان بالقرآن لنقص في عُلُوِّهِ ومجده؛ ولكن لأنهم عجبوا أن جاءهم به رجلٌ منهم، من جنسهم لا من جنس الملَك وهو محمد ﷺ، ولم يكتفوا بمجرَّد الشَّك والرَّد، بل جعلوا ذلك من الأمور العجيبة، وقيل: عجبهم أَن دُعُوا إِلى إلهٍ واحدٍ، وقِيل: تعجُّبهم من البعث واستبعادهم له.[٢]

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِيٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ [ق: ٥] إضراب أتبع الإضراب الأوّل، للدلالة على أنهم جاءوا بما هو أفظع من تعجبهم، وهو التكذيب بالحق الذي هو القرآن الكريم، أو البعث، أو الرسول ﷺ، أو الإسلام، كذبوا به من غير تفكر ولا تدبر، فهم في أمر مريج مضطرب.[٣]

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق: ١٥]. هذا تقرير لأنهم اعترفوا بأن الله ﷻ الخالقُ، وأنكروا البعث، فقال ﷻ: أعجزنا عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئاً، فكيف أعجز عن بعثهم، فلم يصدقوا، بل هم في شك من البعث بعد الموت. [٤]

المطلب الثالث: أسلوب التشبيه:

هو إقامة شيء مقام شيء لصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية، ويقتضي اشتراك شيئين في وصف من أوصاف الشيء في نفسه[٥]، والغرض منه هو الإيضاح والبيان، وإدراك ما

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، **التعريفات** ص٢٩.

(٢) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير** ج٥ص٨٤، ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٣ص٢٠٥.

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف ج٤ص٣٨٠، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير** ج٩ص٥٣٠.

(٤) ينظر: البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، **تفسير مقاتل بن سليمان** ج٤ص١١٢.

(٥) ينظر: الجرجاني، **التعريفات** ص٥٨، المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف** ص٩٧.

بين أمرين من صلة في وقعهما على النفس، نحو بيان إمكان الشيء في قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق:١١] وهذا تشبيه مرسل مجمل(١)، حيث شبه إحياء الموتى بإخراج النبات من الأرض الميتة، وهو تشبيه قريب الإدراك، ومن واقع الحياة الملحوظة المجاورة للإنسان، وهو أيضا تفخيم لشأن الإنبات، وتهوين لأمر البعث ، وأنه في مقدور القدرة الإلهية. (٢)

كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] حيث شبه العرق بالحبل المعروف من حيث الهيئة ثم استعار له اسمه، والإضافة للبيان، "والوَرِيدُ: عرقٌ يتّصل بالكبد والقلب، وفيه مجاري الدّم والرّوح"(٣)، لذلك سمي وريداً؛ لأن الروح أو الدم يردِه، وهذا الحبل يحجب بعضه بعضاً، وعلم الله ﷻ بأسرار العبد وما في ضميره لا يحجبه شيء، "فهو تمثيل للقرب المعنوي، بالصورة الحسية المشاهدة وقد جعل ذاك القرب أتم من غاية القرب الصوريّ، الذي لا اتصال أشد منه في الأجسام، إذ لا مسافة بين الجزء المتصل به وبينه"(٤) فمثّل علمه ﷻ بأحوال العبد، وبخطرات النفس بحبل الوريد القريب من القلب، "أي: قربه من العبد بملائكته الذين يصلون إلى قلبه، فيكون بذلك أقرب إليه من حبل وريده إليه"(٥)، وفي هذا إشعار بوقوع الحساب والجزاء على جزئيات الأعمال وأنه لا يفوت عمل، قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧]، مما يدعو الإنسان إلى مراقبة خالقه، المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه، حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره، وكما ينبغي له أن يجل الملائكة الكرام الكاتبين ويوقرهم، ويحذر أن يفعل أو يقول ما يكتب عنه، مما لا يرضي رب العالمين، إذ لا مهرب ولا

(١) التشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ولم يذكر فيه وجه الشبه. ينظر: الميداني، عبد الرحمن، **البلاغة العربية** ج٢ص١٧٥.

(٢) ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير** ج٢٦ص٢٨٠-٢٨٦.

(٣) الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ص٨٦٥.

(٤) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، **محاسن التأويل** ج٩ص١١.

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٣٩٨.

مفر له من يوم الحساب والجزاء.

كذلك في قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢] شبه البصر بالحديد من حيث المعنى، فيقال: هو حديد النظر، وحديد الفهم، أي حادٌّ؛ كما يقال: حافظٌ وحفيظٌ[١]، يريد أن الأبصار يوم القيامة ترى يقيناً ما كانت مغطّاة عنه فتتقلّب عمّا كانت عليه فيكون ثاقب البصر، "فيقال حينئذ للمفرط في الأعمال في أسلوب التأكيد جرياً على ما كان يستحقه إنكاره في الدنيا، وتنبيهاً على أنه لعظمه مما يحق تأكيده: {لقد كنت في غفلة} عظيمة محيطة بك{من هذا} أي: من تصور هذا اليوم على ما هو عليه من انقطاع الأسباب، والجزاء بالثواب أو العقاب؛ لأنه على شدة جلائه خفي على من اتبع الشهوات{فكشفنا}بعظمتنا بالموت ثم بالبعث {عنك غطاءك} الذي كان يحجبك عن رؤيته من الغفلة بالآمال في الجاه والأموال وسائر الحظوظ والشهوات، تحقيقاً لما له ﷻ من الإحاطة بالتقدير والتعجيز{فبصرك اليوم}أي: بعد البعث {حديد} أي في غاية الحدة والنفوذ، فلذا تقر بما كنت تنكر"[٢]، فيومئذ تتحول قلوب الشاكين وأبصارهم عما كانت عليه من الشك إلى اليقين، فما كان يرونه في الدنيا غياً يرونه حقاً، وما كان يرونه كذباً يرونه صدقاً، إلا أن ذلك لا ينفعهم في الآخرة، فهذا هو الموعد الذي غفلوا عنه، وهذا هو الموقف الذي لم يحسبوا حسابَه، فترى كل نفس عند ذلك عملها، وتقوم عليها شهودها.

(١) ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، **غريب القرآن** ص٤١٩، لأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن** ص٢٢٢.

(٢) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج١٨ص٤٢٤-٤٢٥.

المطلب الرابع: أسلوب القصر.

"هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، كالنفي والاستثناء"(١) في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] والمعنى: "ما يلفظ الإنسان من قول فيتكلم به، إلا عندما يلفظ به من قول لديه{رقيب عَتيد} يعني: حافظ يحفظه، عتيد مُعَدٌّ"(٢)،{رقيب} أي: مراقب يسمع ما يقال ويسجله، وهو{عتيد} أي: حاضر دائماً لا يغيب أبداً، وليس رقيب وعتيد اسمين للملكين القائمين على الإنسان، الموكلان به، وإنما ذلك وصف لكلّ منهما، فكل منهما رقيب يقظ، حاضر أبداً"(٣)، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهى مسطورة في دواوينهم، وصحائف أعمالهم، يقول ﷻ:﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٤٩] فليحذر هؤلاء المنكرون ما هم عليه قادمون من الحساب العسير على الجليل والحقير، يوم ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾[الأنعام:١٥٨]، روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺكان يقول: «يا عائشة إياك ومحقّرات الذنوب، فإن لها من الله ﷻ طالباً»(٤)

(١) ينظر: الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، **أساليب بلاغية** ص١٧٦، عوني، حامد **المنهاج الواضح للبلاغة** ج٢ص٧٦.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٤٤.

(٣) الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن** ج١٣ص٤٧٩.

(٤) ابن حنبل، الإمام أحمد ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ح(٢٤٤١٥)ج٤٠ص٤٧٧.

المبحث الثالث: أساليب عقلية.

المقصود بها -لدى الباحثة-: هي الأساليب التي تدعو إلى التفكر والتأمل، وتثير عقل السامع وتحثه على التفكير في حال نفسه واعتقاده وعبادته وسلوكه، خاصة في الأمور الغيبية، حتى يستحضرها ويجعلها أدلة على الحق من خلال الاستنتاجات العقلية والمنطقية، ومن هذه الأساليب في سورة **ق**:

المطلب الأول: أسلوب الاستدلال

ويعرف بأنه: "تقرير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو العكس، أو من أحد الأثرين إلى الآخر"(١)، والاستدلال أسلوب عقلي مبني على النظر والتأمل يراد منه التوصل إلى البرهان على صحة قضية ما أو بطلانها، وقد ادعى منكرو البعث أن البعث مخالف للعقل، والقرآن الكريم لم يلزمهم الإيمان بالبعث استناداً على أقوال الرسل عليهم السلام فحسب، بل قارعهم بأسلوبهم نفسه، فدعاهم إلى تحكيم العقل عن طريق الاستدلال بعدة أمور:

أ) **الاستدلال على البعث بعلم الله ﷻ بتفرق الأجساد بعد الموت.**

قال تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴾ [ق: ٤] أي: "قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم، وعندنا كتاب بما تأكل الأرض وتفني من أجسامهم، ولهم كتاب مكتوب مع علمنا بذلك، حافظ لذلك كله، وسماه الله تعالى حفيظاً، لأنه لا يُدرس ما كتب فيه، ولا يتغير ولا يتبدل"(٢)، وإنما حفظ ما تنقص الأرض ليعود بعينه يوم القيامة، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ، إِلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ، خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ» (٣) وهو عظم كالخردلة، فمنه يركب ابن آدم، فالآية دلت على سعة علم

(١) الجرجاني، **التعريفات**، ص١٧.

(٢) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٢٨.

(٣) القشيري، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري أبو الحسين، **صحيح مسلم** / كتاب الفتن وأشراط الساعة/باب ما بين النفختين ح(٢٩٥٥)ج٤ص٢٢٧١.عن أبي هريرة ﷺ.

الله ﷻ وعظيم إحاطته بخلقه جملة وتفصيلاً حتى تغلغل إلى ما تأكله الأرض من أجساد الموتى، لا يَشتَبِهُ عليه جزء أحدٍ على الآخر، فمن كان متصفاً بذلك كان قادراً على الجمع والتأليف، وقادراً على رجعهم أحياء كما كانوا فليس الرجوع منه ببعيد[١]، فهو ﷻ: ﴿ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس:٨١].

ب) الاستدلال على البعث بعموم قدرة الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق:٣٨] في هذه الآية إخبار من الله ﷻ عن خلق السموات والأرض وما بينهما، واستدلال بقدرته العظيمة، ومشيئته النافذة، التي أوجد بها أعظم المخلوقات، وهي السموات والأرض، مع بسطتها واتساعها وما بينهما: الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، والرياح، والجبال، والفلك، والبحار، والشجر، والثمار، والنبات، خلق أعيانَها وأصنافها كل ذلك في وقت يسير، فقال ﷻ: {ولقَدْ خَلَقْنا}" أي: قسماً بربك إنا خلقنا السموات والأرض وملأناهما بالعجائب"[٢]، {فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}"وتقدير خلق السموات والأرض في ستة أيام، ليس الزمن الذي تحتاج إليه قدرة الله لخلق هذه العوالم، وإنما هو تقدير الزمن الذي تنضج فيه وتستوي هذه الأكوان، شأنها في هذا شأن كل مخلوق، كما يرى ذلك في مسيرة الحياة في الأحياء من نبات وحيوان.. وغيره، أما قدرة الله ﷻ فلا يحكمها زمان"[٣]﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢] {ومَا مَسَّنا مِنْ لُغُوب} "أي: من تعب ولا إعياء، ولا تزال عجائبنا تتراكل يوم، فانظروا إليها، وتأملوا في محاسنها، فهي لا تحصى ولا يبلغها الاستقصاء"[٤] فما تَعِبنَا بالخلق الأوَّل حتى لا نقدر على الإعادة ثانيًا، ففي هذه الآية تقرير

(١) الزمخشري، **الكشاف** ج٤ص٣٨٠.

(٢) المراغي، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٦٩.

(٣) الخطيب، **التفسير القرآني للقرآن** ج١٣ص٤٩٣.

(٤) المراغي، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٧٠.

للمعاد وبيان إمكان البعث إذ أحاله المشركون بما يرجع إلى ضيق القُدرة الإلَهِيَّة عن إيقاعه، فمن قدر على خلق السموات وَالأَرضِ على كبرها وعظمتها ولم يَعيَ بِخلقهنَّ قادر على إحياء الموتى وبعثهم، فكانت هذه دلائل على إبرازِ معنى سَعةِ القدرةِ الإِلَهِيَّةِ، وقدرته على البعث بعد الموت.

ج) الاستدلال على البعث بالتكليف الإلهي.

إن وجود التكليف الإلهي يقتضي وجود المعاد، إذ من المعلوم أن الله ﷻ جعل الحياة الدنيا دار امتحان وابتلاء للإنسان ووهبه نوازع الخير والشر، وأرسل إليه الرسل ليبينوا له طريق الحق والضلال، وأكرمه بالعقل ليميز به بينها، ثم كلفه باتباع سبيل الخير والحق وتجنب سبيل الشر والباطل، وحثه على التحلي بالصفات التي تعينه على تحمل لأوائها وهي: الصبر فقال ﷻ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [ق: ٣٩] وهذا الأمر بالصَّبر للنبيّ ﷺ، وفيه تسلية له على ما يقوله المشركون، وتهوين عليه، ولا يحزَن لقولهم ويتلقَّى ما يَرِدُ عليه منهم بالصَّبر، والمعنى: "فاصبِر على ما يقول المشركون في شأن البعث من الأباطيل المبنية على الاستبعاد والإنكار فإن من قدر على خلق العالم في تلك المدة اليسيرة بلا إعياء قادر على بعثهم والانتقام منهم"(١)وجزائهم على ما قدموا من الحسنات والسيئات، وعم بذلك جميع الأقوال الزائغة من قريش وغيرهم من الكفرة، وقيل: الصبر مأمور به في كل حال.

ثم أرشده إلى طريق النجاة وأمره بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار فقال ﷻ: ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ۝٣٩ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴾ [ق:٣٩-٤٠] والتسبيح هنا محمول على ظاهره أو على الصلاة، أي: "نزهه تعالى عن العجز عما يمكن وعن وقوع الخلف في أخباره التي من جملتها الإخبار بوقوع البعث، أو نزهه عن كل نقص

(١) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج١٣ص٣٤٢.

وعمّا لا يليق بجنابه العالي حامداً له تعالى على ما أنعم به عليك من إصابة الحق وغيرها"[١]، وقت الفجر ووقت العصر، وقيل: المراد صلاة الفجر وصلاة العصر، {وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ} من للتَّبعيضِ: أي: سبِّحهُ بعض اللَّيلِ، وقيل: هي صلاة اللَّيلِ، أو صلاة العشاء {وَأَدْبارَ السُّجُودِ} أي: وسبِّحهُ أعقاب الصَّلوات. [٢]

وعليه فإن واقع الحياة بما يحمل من منغصات ومكدرات هو امتحان وابتلاء، وبما أن ضرورة التكليف تقتضي ضرورة المكافأة، فيلزم من ذلك ضرورة وجود المعاد ليجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، وإلا لبطلت الحكمة من التكليف ولكان عبثاً ولغواً.

المطلب الثاني: أسلوب القياس:

ويعرف بأنه: "قول مؤلف من قضيتين فأكثر على وجه يستلزم لذاته قضية أخرى"[٣]، والقياس هو أحد أنواع الحجج التي يؤتى بها في إثبات ما تمس الحاجة إلى إثباته من العلوم التصديقية، وقد ورد أسلوب القياس في سورة ق في مواضع عدة:

أ) قياس خلق السموات والأرض على البعث.

ويسمى قياس الأولى أو القياس الجلي ويراد به: "الحُكم في الفرعِ أَولَى منه في الأصل"[٤]، وهذا من أعظم البراهين على البعث، وهو قياس خلق السموات والأرض على خلق الإنسان؛ لأن من خلق الأعظم الأكبر لا شك في قدرته على خلق الأضعف الأصغر، يقول الله ﷻ منبّهًا على قدرته العظِيمة الَّتِي أظهر بها ما هو أعظم مما تعجَّبوا واستبعدوا وقُوعه: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ [ق:٦-٧] أي: "أفلم ينظروا هؤلاء الذين كفروا بالبعث إلى

(١) المصدر السابق ج١٣ص٣٤٢.

(٢) ينظر: الشوكاني، **فتح القدير** ج٥ص٩٦.

(٣) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، **آداب البحث والمناظرة**، ص١٠٣.

(٤) الآمدي، علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام** ج٤ص٣.

آثار قدرة الله ﷻ في خلق العالم {بَنَيْناها}رفعناها بغير عمد {وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ}من فتوق: يعنى أنها ملساء سليمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خلل"[1] {وَالْأَرْضَ مَدَدْناها} أَي: "وسِعناها وفرشناها {وَأَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ} وهي الجبال لئلَّا تميد بأهلها وتضطرب، فإنَّها مُقَرَّةٌ على تيَّار الماءِ المحيطِ بها من جميعِ جوانبها {وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} أَي: من جميعِ الزُّروعِ والثِّمار والنَّبات{بَهِيجٍ}أَي: حسن نضِرٍ"[2]، والمراد بالنظر في الآية نَظَرَ اعتبارٍ وتفكُّر، فالمتأمل المتفكر يعلم يقيناً أنَّ القادر على إيجاد السموات والأرض على ضخامتها قادرٌ على إعادة الإنسان وبعثه على ضآلته بطريق الأولى والأَحرى، يقول ﷻ:﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر:٥٧].

ب) قياس النشأة الأُولى على البعث.

ويسمى قياس المثل وهو:" إثبات حكم واحدٍ في جزأين لثبوته في جزئي آخر، لمعنىً مشترك بينهما"[3] ، إذ العقل يحكم بتساوي الأمثال في الحكم، قال تعالى:﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [ق:١٥] في الآية مماثلة النشأة الأولى من العدم بالنشأة الآخرة، فكما أوجد الله ﷻ الإنسان في هذه الدنيا بعد أن كان عدماً –ابتداء من خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم– فهو بالمثل قادر على إعادته إلى الحياة بعد الموت والفناء، فلا ريب في إمكان بعثه بعد الموت وتفرق الأجساد؛ لأنه يماثل خلقه وإيجاده في هذه الدنيا بعد أن كان عدماً؛ ولأن حكم الأمثال واحد فالعقل لا يفرق بين المتماثلين، بل يجعل وجود أحدهما دليلاً على وجود المماثل الآخر، فضلاً عن أن النشأة الأولى أعظم وأجل، والنشأة الثانية أهون وأيسر، إذ الإعادة أهون من الابتداء في قياس البشر وكلتاهما عند الله ﷻ سواء، لذلك يقول ﷻ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[الروم: ٢٧] فدل ذلك

(١) الزمخشري، **الكشاف** ج٤ص٣٨١.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٣٧٠.

(٣) الجرجاني، **التعريفات**، ص٦٦.

على عظيم قدرة الله تعالى، الذي قدر على إنشائهم أول مرة فهو قادر على إعادتهم مرة أخرى، وقد بين ﷻ أن قدرته على الخلق الأول والخلق الجديد كخلق نفس واحدة ، قال ﷻ: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾[لقمان: ٢٨] وورد في الحديث القدسي عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله ﷻ: «كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، أَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ: اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا، وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ»(١).

المطلب الثالث: أسلوب التذكير.

المراد به: "هو محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالنسيان، والتذكير هو الوعظ"(٢)، وهذا الأسلوب يدخل في النصيحة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لما فيه من صحوة العقيدة، وكشف ستار الغفلة، وقد جاء الأمر الرباني صريحاً بالتذكير في قوله تعالى:﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥]، والتذكير بالقرآن الكريم يعد من أقوى الأساليب على التذكير، إذ هو مليء بالمواعظ والقوارع، التي لها أثر عظيم في فتح مغاليق القلوب، ولا ينتفع بها إلا من كان لديه استعداد للهداية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق: ٣٧] والإشارة {في ذلك} يجوز أن تكون إلى إهلاك القرون الأشد بطشاً، ويجوز أن تكون إلى ما تقدم من استدلال وتهديد وتحذير من يوم الحساب والجزاء، و{الذكرى} هي التذكرة العقلية، أي: التفكر في تدبر الأحوال التي قضت عليهم بالإهلاك ليقيسوا عليها أحوالهم فيعلموا أن سينالهم ما نال أولئك، وهذا قياس عقلي يدركه اللبيب من تلقاء نفسه دون احتياج إلى منبه، و{القلب} العقل وإدراك الأشياء على ما هي عليه، و{إلقاء السمع} مستعار لشدة الإصغاء للقرآن ومواعظ الرسول ﷺكأن

(١) البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، **صحيح البخاري** / كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: " الله الصمد" ح(٤٩٧٥) ج٦ص١٨٠، عن أبي هُرَيرَةَ ﷺ.

(٢) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص٩٤.

أسماعهم طرحت في ذلك فلا يشغلها شيء آخر تسمعه، وفي هذا تعريض بالمشركين والمنكرين بأنهم بعيدون عن الانتفاع بالمواعظ والعبر.(١)

المطلب الرابع: أسلوب التعليل:

ويراد به: "تبيين عِلّة الشَّيء وما يستدلّ به من العلَّة على المعلول"(٢)، وهذا الأسلوب يحفز السامع على إتقان العلم وإعمال العقل وإجراء الفكر على وفق ذلك العلم، ومن ثم معرفة الحق وحسن الاعتقاد، من أمثلته:

في قوله تعالى:﴿ تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ ﴾ [ق: ٨] {تَبْصِرَةً وذكرى} "علتانِ للأفعالِ المذكورة معنى، أو بفعل مقدر، أي: فعلنَا ما فعلنَا تبصيراً وتذكيراً {لّكُلّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ}أي: راجع إلى ربه متفكر في بدائعِ صنائعِه"(٣)،"وحُذف متعلِّق تبصرةً وذكرى ليعمَّ كلَّ ما يصلح أن يتبصَّر في شأنه بدلائل خلق الأَرضِ وما عليها، وأهمُّ ذلك هو التَّوحيد والبعث كما هو السياق تصريحًا وتلويحًا، وإنَّما كانت التَّبصرة والذِّكرى عِلَّةً للأفعال المذكورةِ؛ لأنَّ التَّبصرة والذِّكرى من جُملة الحِكَمِ الَّتي أوجدَ اللَّهُ ﷻ تلك المخلوقات لأجلها"(٤)

وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾[ق:١١]، أي: "لنرزقَهُم علةٌ لقوله تعالَى:{فأنبتنا} وفي تعليلهِ بذلك بعد تعليلِ أنبتنا الأول بالتبصرة والتذكير، تنبيهٌ على أنَّ الواجب على العبدِ أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أهم وأقدم من تمتعه به من حيث الرزق".(٥)

(١) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٦ص٣٢٣-٣٢٤.

(٢) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط** ج٢ص٦٢٣.

(٣) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ج٥ص١٤٠.

(٤) ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٦ص٢٩٠.

(٥) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ج٨ص١٢٧.

المطلب الخامس: المقارنة.

لغة تعني: الجمع[١]،والمراد بها-لدى الباحثة-: الجمع بين ظاهرتين بهدف تقرير أوجه الشبه والاختلاف، وهو من الأساليب التي زخر بها القرآن الكريم، ويعد من أقوى أساليب الإقناع والتأثير، إذ يدفع السامع على التفكير والاختيار وهو يرى حال كل فريق ومصيره ، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴾[ق:٢٤-٢٦] إذا قامت الساعة وحان وقت الحساب ينزل رب العالمين لفصل القضاء فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليقة بالعدل، فأما المؤمنون فحسابهم حساب فضل وإحسان وكرم من الله ﷻ، وأما الكفار -والعياذ بالله- فإنهم لا يحاسبون هذا الحساب بل يقررون بأعمالهم فإن أنكروا جيء بالشهود، فيقال لهم: {ألقيا} خطاب من الله تعالى للملكين: السائق والشهيد، فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب، فلما أدى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم، وبئس المصير، ويجوز أن يكون خطاباً للقرين فأخرج الأمر للواحد مخرج خطاب الاثنين، وفي ذلك وجهان من التأويل: أحدهما: أن يكون القرين بمعنى الاثنين، كالرسول، والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد، والتثنية والجمع، فردّ قوله {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ} إلى المعنى. والثاني: أن العرب كانت تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين،{كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}أي: كل جاحد وحدانية الله تعالى، عاند عن الحقّ وسبيل الهدى، معارض له بالباطل مع علمه بذلك،{مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ}كثير المنع للمال عن حقوقه، واللفظ عام للمال والكلام الحسن وغيره، {مُعْتَدٍ} معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش في المنطق، وبيده بالسطوة والبطش ظلماً، {مُرِيبٍ}شاكّ في وحدانية الله تعالى وقُدرته على ما يشاء[٢]، أو في البعث، ووصف الشك بـ{مُرِيبٍ} مبالغة فيه،{الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ}الذي أشرك بالله فعبد معه معبودًا آخر من خلقه

(١) ينظر: الزبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس** ج٣٥ص٥٤٣.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٥٣-٣٥٦، الزمخشري، **الكشاف** ج٤ص٣٨٧.

{فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ} كرر ما سلف توكيداً ، أي: فألقياه في النار ذات العذاب الشديد. (١)

وقد ورد في الحديث عن النبيﷺ أنه قال: «تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالمصَوِّرِينَ» (٢) فذاك مصير الكافرين ومآلهم، ومصير كل معاند منكر للبعث –والعياذ بالله.

ثم يبيّن الله ﷻ حال المتقين، جرياً على عادة القرآن الكريم بالمقارنة بين الأضداد، وإيراد الشيء بعد نقيضه، فيقول الله ﷻ: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾[ق:٣١-٣٥].

في موقف الحساب، "أُدنيت الجنة وقرّبت للذين اتقوا ربهم، فخافوا عقوبته بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه"(٣)، بحيث تكون بمرأى العين منهم، إكراماً لهم، واطمئناناً لنفوسهم، فيرون ما أُعدّ لهم من نعيم وحبور، ولذة وسرور، لا نفاد له ولا فناء، ويقال لهم على وجه التهنئة {هذا ما تُوعَدُونَ} أي: هذا هو النعيم الذي وعدكم به ربكم على ألسنة رسله، وجاءت به كتبه.

ثم ذكر صفاتهم التي استحقوا بها هذا النعيم، فقال: {لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ} هي لكل أواب أي: رجاع إلى الله ﷻ، في جميع الأوقات، تائبين من ذنوبهم {حَفِيظٍ} أي: يحافظ على ما أمر الله تعالى به، بامتثاله على وجه الإخلاص له، ويحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكثه، { مَنْ

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٣٧٦.

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة أبو عيسى، **سنن الترمذي** ج٤ص٧٠١ح(٢٥٧٤) وصححه الألباني. ينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي الأشقودري، **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ج٢ص١٣٣٨ح(٨٠٥١) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٦٣.

خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ } أي: من خاف الله ﷻ في سره حيث لا يراه أحد إلا الله ﷻ، كقوله ﷺ عن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل ذكر الله تعالى خالياً، ففاضت عيناه» وهذه هي الخشية الحقيقية، {وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} أي ولقي الله ﷻ يوم القيامة بقلوب منيبة إليه خاضعة له، ثم يقال لهم تكرمة لهم:{ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ} أي: ادخلوا الجنة دخولا مقرونًا بالسلامة، من العذاب والهموم والآفات والشرور ، فلا انقطاع لنعيمهم، ولا كدر ولا تنغيص، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم يبشّرون ويقال لهم:{ذلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ} أي: يخلدون في الجنة فلا يموتون أبداً، ولا يظعنون أبداً ولا يبغون عنها حولاً، ثم زيد في البشرى فيقال لهم:{لَهُمْ ما يَشاؤُونَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ} أي: لهم إجابة لسؤالهم كل ما يشتهون، فمهما طلبوا من أصناف الملاذ أحضر لهم، وزيادة فوق ما سألوا مما لم تره أعينهم ولم يدر بخلدهم.(١)

فبعد هذه المقارنة المصيرية، يتجلى حال الفريقين، فريق في الجنة وفريق في السعير، وفي ذلك ذكرى للبيب المعتبر، فيحذر ويخاف من عذاب الله تعالى، ويطمع ويرجو رحمته ﷻ، كما أن هذه الآيات جمعت بين أسلوبين من أساليب الدعوة وهما الترهيب والترغيب أو الخوف والرجاء.

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٣٨٠، المراغي، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٦٦.

المبحث الرابع: أساليب حسية.

المقصود بها -لدى الباحثة: هي الأساليب التي تعتمد على الحواس الإنسانية، وتثير الأعضاء الحسية لدى السامع، بالنظر إلى ما حوله من محسوسات أو سماع أخبار سواء حاضرة أو غائبة، وهذه الأساليب قد تكون أقوى الأساليب؛ لأنها تعتمد على شيء يعايشه الإنسان بحواسه، وبذلك تؤثر على العقل والعاطفة فيوافقان الحس، ومن أمثلتها في سورة ق:

المطلب الأول: أسلوب لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى في إحياء الأرض بعد موتها بالمطر:

أكد القرآن الكريم في كثير من آياته على إثبات البعث بأمور مشاهدة محسوسة، عن طريق لفت الأنظار إلى إحياء الأرض بعد موتها بعد نزول المطر وخروج النبات منها، وعودة نشاطه الحيوي بعد جفافه وركوده، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ [ق:٩- ١١] "{مَاءً مباركاً}مطراً مباركاً، فأنبتنا به بساتين أشجاراً، وحبّ الزرع المحصود من البرّ والشعير، وسائر أنواع الحبوب {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ} وأنبتنا به النخل طوالاً {رِزْقًا لِلْعِبَادِ} أنبتنا قوتاً للعباد، بعضها غذاء، وبعضها فاكهة ومتاعاً {وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا} وأحيينا بهذا الماء بلدة ميتاً قد أجدبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبت {كَذَلِكَ الْخُرُوجُ} أي: كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة فأحييناها به، وأخرجنا نباتها وزرعها، كذلك نخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلائكم فيها بما ينزل عليها من الماء"(١).

وقد أشار القرآن الكريم إلى ما يقرب هذا المعنى، وهو كون خلق الإنسان كالإنبات من الأرض فكذلك بعثه، في قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح:١٧- ١٨] ويوضح النبي ﷺ هذا المعنى في الحديث الذي رواه أبو رَزِينٍ العُقَيلِيّ

(١) الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٣٤-٣٣٦.

(١) قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى؟ قَالَ:" أَمَا مَرَرْتَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةٍ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِهَا مُخْصَبَةً؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: "كَذَلِكَ النُّشُورُ»(٢)

المطلب الثاني: أسلوب تصوير الحقائق:

التصوير يعرف بأنه: "إقامة الصورة وهي تمام البادئ التي يقع عليها حسن الناظر لظهورها"(٣)، "أما التصور فهو: "حصول صورة الشيء في العقل"(٤)، وقد رسم القرآن الكريم من خلال سورة ق صوراً تفصيلية عدة، لحال الإنسان عند مفارقته للحياة، وعند بعثه من القبر، وعند الحساب، وهذه الصور إن لم تكن وازعاً للإيمان لدى منكري البعث، فهي على أقل تقدير تقُض مضجعهم وتصيبهم بالحيرة والخوف والضيق، فمن هذه الصور:

أ) **تصوير حقيقة الموت:** قال تعالى:﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ١٩]

لما كان الإيمان باليوم الآخر يشمل الإيمان بالموت وما بعده، فقد احتج الله ﷻ على منكري البعث بوصف قدرته وعلمه، وأعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم ملاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة، ونبه على اقترابه بأن عبر عنه بلفظ الماضي في موضع المستقبل، وهو قوله:{وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ} تثبيتاً للأمر وتأكيداً على تحقق وقوعه، فكأنه حصل بالفعل، وهذا أحث على الاستعداد واستشعار القرب، أي {وَجَاءَتْ} هذا الغافل المكذب بآيات الله تعالى والمنكر بالبعث، وفي التعبير بالمجيءُ تصوير لحالة احتِضار الإنسان وتهويل لشعوره بأنَّه مُفارق الحياة الَّتِي أَلِفَهَا وتعلَّق بها قلبُه{وسَكْرَةُ الْمَوْتِ}: شدّته الذاهبة بالعقل، المحيرة للحواس، وغَمْرته التي تغشى الإنسان وتَغلِب على عقله، وما يعتريه عند نزاعه

(١) أبو رزين العقيلي، هو لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر بن عقيل، له صحبة ووفادة، كان النبي ﷺيكره المسائل، فإذا سأله أبو رزين أعجبه أكثر رواياته مسائل سأل عنها النبي ﷺفي التوحيد والأصول. انظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، **معرفة الصحابة** ج٥ص ٢٤١٨.

(٢) ابن حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد** ح(١٦١٩٤) ج٢٦ص ١١٣.

(٣) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص٩٨.

(٤) الجرجاني، **التعريفات**، ص٥٩.

من ضيق وكرب ومحنة تدُلُّه على أنه ميت حقاً، والناس فيها مختلفة أحوالهم، ولكل واحد سكرة، وَقَد ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: لَمَّا تَغَشَّاهُ الموتُ جَعَلَ يَمسَحُ العَرَقَ عَن وجهه ويقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ»(١)، وقوله:{بِالْحَقِّ}أي: الَّذي حقَّ وثَبُتَ فلا يتخلَّف، ومعناه: بلقاء الله تعالى وفقد الحياة الدنيا، ويجوز أن تكون الباء في قوله:{بالْحَقِّ} للحال أي مُلْتَبسةً بالحقّ، والمعنى: جاءت بحقيقة الموت، ويجوز أن تكون للتعدية والمراد منه الموت فإنه حق كأن شدة الموت تحضر الموت، والمعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله ﷻ به كتبه وبعث به رسله، أو حقيقة الأمر وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته فأبانت له ما لم يكن بيِّنّاً من أمر الآخرة، وَقيل: هو ما يراه الميت عند المعاينة من ظهور الحقِّ فيما كان اللَّهُ تعالى وَعَدَهُ وأَوعَدَهُ، وقوله:{ذلِكَ} إشارةٌ إلى الموت بتنزيلِ قرب حصوله منزلة الحاصلِ المشاهد،{مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} أي: تفرُّ وتهْرب، وهو مستعارٌ للكراهية أو لتجنُّب أسباب الموت، والخطاب للمشرِكِينَ لِأَنَّهُم أشدُّ كراهيةً للموت؛ لأَنَّ حياتهم ماديَّة محضةٌ فهم يريدون طول الحياة، وفي قوله:{مَا كُنْتَ مِنْهُ} قَولَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ "مَا" مَوصُولَةٌ، أَيِ: الَّذِي كُنتَ مِنهُ تَحِيدُ، بِمَعنَى: تَبتَعِدُ وَتَنْأَى وَتَفِرُّ قَد حَلَّ بِكَ وَنَزَلَ بِسَاحَتِكَ. وَالقولُ الثَّانِي: أَنَّ "مَا" نَافِيَةٌ بِمَعنَى: ذَلِكَ مَا كُنتَ تَقدِرُ عَلَى الفِرَارِ مِنهُ وَلَا الحَيدِ عَنهُ(٢)، كما قال تعالى:﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب:١٦]، فلا مفر لهؤلاء المنكرين من الموت، قال تعالى:﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[النساء:٧٨] ، وهذه الصورة متكررة أمام ناظريهم تؤكد لهم هذه الحقيقة، ثم إذا قامت الساعة يبعث الله ﷻ الموتى من قبورهم لحسابهم وجزائهم، يقول ﷻ: ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام:٣٦] وهذا الذي استبعدوه وأنكروه وقالوا: ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴾ [ق: ٣] فالذي أمات

(١) البخاري، **صحيح البخاري**/ كتاب المغازي/ باب مرض النبي ﷺ ج٦ص١٣ح(٤٤٤٩).

(٢) ينظر: الزمخشري، **الكشاف** ج٤ص٣٨٥، ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٦١، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٤٠٠، ابن عاشور، **التحرير والتنوير** ج٢٦ص٣٠٦.

الإنسان هو من سيحييه يوم القيامة قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [ق: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴾ [النجم: ٤٤].

ب) تصوير حقيقة البعث والنفخ في الصور:

كما يدخل في الإيمان باليوم الآخر الموت وما بعده، كذلك يدخل فيه الإيمان بالصور والنفخ فيه الذي جعله الله ﷻ سبب الفزع والصعق والقيام من القبور، وقد ذكر الله ﷻ آيات عدة في إثبات النفخ في الصور العظيم، مما يدل على أهميته ومدى خطورته، وذلك لتقريره وتثبيته في النفوس، ولكي يدرك أولئك المنكرون أن هذه الحياة التي قد غرتهم ليست بشيء، فهي تنتهي بنفخة واحدة، قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ [ق:٢٠-٢١]أي: ونفخ إسرافيل في الصور، والصور كما تظاهرت الأدلة هو قرن عظيم لا يعلم قدره إلا الله تعالى، وجاء في الحديث عن رسول الله ﷺأنه قال: «إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر فينفخ»، وفي رواية أنهﷺ قال إذ سئل عن الصور: هو قرن يُنفخ فيه»[(١)]فينفخ فيه-بعد أن يأذن الله له- نفختان[(٢)]إحداهما: نفخة الصعق لفناء من كان حيًّا على الأرض وهي ذاتها نفخة الفزع، والثانية: نفخة البعث لنشر كل مَيْتٍ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨]وهذه النفخة تكون على هيئة نداء قوي وصيحة شديدة ، كما قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ [ق:٤١-٤٢]{وَاسْتَمِعْ} يَا مُحَمَّدُ، والآية في معنى الوعيد للكفار، وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المحدّث عنه{يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ}

(١) الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته** ج٢ص ٧١٨، ح(٣٨٦٣).

(٢) وهذا هو الصواب من أقوال العلماء. انظر: حوى، سعيد، **الأساس في السنة وفقهها – العقائد الإسلامية** ج٣ص ١٢٠٢، ابن عثيمين، **شرح العقيدة السفارينية** ج١ص٤٦٨، الفوزان، صالح بن فوزان ، **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** ج١ص ٢٩٦ ، وغيرهم.

قيل: وصفه بالقرب من حيث يسمع جميع الخلق، وقيل: المكان صخرة بيت المقدس، وقيل: من تحت أقدامهم. وقيل: من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة[1]، {يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ} وهذه الصيحة هي صيحة البعث، فيقومون لهذا النداء العظيم {بِالْحَقِّ} يعني: النَّفخة الَّتي تأتي بالحقِّ الَّذي كان أكثَرُهُم فيه يَمتَرون. {ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} أَي: من الأجداث، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] لذلك سمي ذلك اليوم بيوم الخروج أي:خروج أهل القبور من قبورهم لرب العالمين ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق:٤٣ - ٤٤]، أي: إنا نحن نُحيي الموتى ونميت الأحياء، وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة، وقوله {تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا} أي: يوم تصدّع الأرض عنهم فيخرجون منها سراعاً، وبعد النفخة الثانية تسوقهم الملائكة إلى الموقف، وهذا هو الحشر كما قال تعالى: {ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} أي: جمعهم في موقف الحساب علينا يسير سهل[2]، ولا يتيسر مثل ذلك الأمر العظيم إلا على القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن، وفي هذا رد على قول المنكرين: ﴿ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣]، وفي ذلك اليوم تجيء كل نفس ومعها سائِقٌ من ورائها يسوقها إلى المحشر وموقف الحساب، ويسوقها إلى الله ﷻ، وشهيد[3]يشهد عليها بما عملت في الدنيا من خير أو شرّ[4]، وبما كان منه في الدنيا، من إيمان بالله ﷻ وباليوم الآخر، أو كفرٍ بالله وبالبعث والحساب والجزاء.

(١) ينظر: الزمخشري، **الكشاف** ج٤ص٣٩٣، ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٦٩.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٨٣، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٤١١.

(٣) اتفق المفسرون على أن المراد بالسائق هو الملك، واختلفوا في الشهيد على عدة أقوال: قيل: أنه ملك، وقيل: العمل، وقيل: النبي ﷺ، وقيل: الجوارح، ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **أبو إسحاق الكشف والبيان** ج٩ص١٠١، البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل** ج٤ ص٢٧٣، ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٦١، وغيرهم، والصواب: أن "شهيد" نكرة تفيد العموم.

(٤) ينظر: الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٤٧.

ج–تصوير مجادلة القرين الشيطاني للإنسان في موقف الحساب.

يذكر الله تعالى صورة من الجدال بين الكافر وقرينه الشيطاني، فيقول الكافر حين يبصر مآله في موقف الحساب يختصم قرينه: ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ﴾[الفرقان:٢٩] وكأنه يريد الاعتذار قائلا: يا ربّ إن قريني الشيطان أطغاني، فيجيب الشيطان عن قرينه الذي وافى القيامة كافراً متبرئاً منه: ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ [ق: ٢٧] أي: ربنا ما أضللته أو أوقعته في الطغيان، بل كان هو في نفسه ضالاً، مُؤثراً الباطل، منكراً للحق معانداً له بعيداً عنه، فدعوته فاستجاب لي، ولو كان من عبادك المخلصين لم أقدر عليه، وهذا اعتراف بالحقيقة، كما قال الشيطان في آية أخرى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ۖ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾[إبراهيم:٢٢]، ثم يقول الله ﷻ للكافر وقرينه الشيطان:﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق: ٢٨] لا تتخاصموا ولا تتجادلوا عندي في موقف الحساب، فإني قدمت إليكم في الدنيا بالإنذار والوعيد، وأعذرت إليكم على ألسنة الرسل، وأنزلت الكتب، وقامت عليكم الحجج والبراهين، فاعتذارهم لا يصلح أن يكون عذرًا، لذا أبطل الله ﷻ حجتهم وردّ عليهم بقوله: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [ق: ٢٩] أي: لا يغيّر قضائي الذي قضيته، ووعيدي الذي أوعدته بتخليد الكفار في النار ومجازاة العصاة على قدر ما يستحقون، فلا تبديل لقضائي ولا تغيير لحكمي ولا خلف لوعدي، بل هو كائن لا محالة، ولا أعذب أحداً ظلماً بغير جرم اجترمه أو ذنب اقترفه أو أذنبه بعد قيام الحجة عليه، ثم يؤكد الله تعالى حلول العذاب بهم في نار جهنم قائلا:﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ [ق:٣٠] سؤالٌ وجوابٌ جيءَ بهمَا من باب التصوير الذي يثبت المعنى ويقرره، أي حالها حال من لو نطق بالجواب لسائله لقال كذا، لتهويل أمرها ولبيان أنَّها تمتلئ مع اتّساعِها وتباعد أقطارها تطرحُ فيها منَ الجِنَّةِ والنَّاسِ فوجاً بعد فوجٍ حَتَّى تمتلئ، أو

أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد، أو أنها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظاً على العصاة، وتضييقاً للمكان عليهم[1]،كما دلت عليه الأحاديث، حيث روي عن النَّبِي ﷺ أنه قال: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ»[2]، ذلك لأن الله ﷻ وعدها أنه سيملأُها من الجنة والناس أجمعين، كما قال تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[هود:١١٩] ، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة:١٣].

المطلب الثالث: استخدام أدوات التنبيه:

فإنها تثير انتباه السامع، وتجعله يحضر سمعه وقلبه لتلقي القول، مثل اسم الإشارة: وهو "اسم يعين مدلوله بواسطة إشارة حسية إليه، أو معنوية" [3]، نحو: "هذا" ، "ذلك"، "ذا" الاسم و "هَا" للتنبيه، وتقُولُ: "ذلك"، ولا تقُولُ: "هَذلك"؛ لأنّه لا يُجمَع بين "اللام" وحرف التنبيه، وزيادة اللام في أسماء الإشارة للتوكيد وللدلالة على البعد. [4]

وقد ورد هذا الأسلوب في سورة ق في مواضع عدة سبق ذكرها آنفاً، نشير إلى بعضها : في قوله تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ [ق:٢٠]{ذلك}إشارة إلى الزمان المفهوم من قوله: {ونفخ} أي: ذلك الزمان يوم الوعيد، والوعيد هو الذي أَوْعَدَ به من الحَشر والمجازاة

(١) ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ج٧ص٣٧٧، المراغي، **تفسير القرآن** ج٢٦ص١٦٤، الزحيلي، **التفسير المنير** ج٢٦ص٣٠٢.

(٢) **صحيح البخاري**/ كتاب الأيمان والنذور/ باب الحلف بعزة الله وصفاته (١٣٥/٨)ح(٦٦٦١)، **صحيح مسلم**/ كتاب الجنة ونعيمها/ باب النار يدخلها الجبارون (٢١٨٧/٤)ح(٢٨٤٨) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٣) النجار، محمد عبد العزيز، **ضياء السالك إلى أوضح المسالك** ج١ص١٣٩.

(٤) ينظر: بن فرحون، بدر الدين، **العدة في إعراب العمدة** ج٢ص٣٣٤، المرادي، بدر الدين حسن بن محمد، **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك** ج٣ص١٥٤٨.

والحساب[١] أي: هذا اليوم الذي ينفخ فيه هو يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار أن يعذّبهم فيه وهو يوم البعث الذي كذبوا به.[٢]

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ٢٣] وقال قرين[٣] هذا الإنسان الذي جاء به يوم القيامة معه سائق وشهيد، عند موافاته ربه به، ربّ هذا ما لديّ عتيد {هذا}إشارة إلى ما معهُ من كتابِ عملهِ، {ما لَدَيَّ عَتِيدٌ} يعني: عندي مُعَدٌّ محضَر ومكتوب ومحصى بلا زيادة ولا نقصان ومهيأ للعرض والحساب، على أن القرين من الكتبة، أما إن كان القرين هو الملك الموكل بسوقه إلى جهنم، فتكون الإشارة {هذا} إلى العذاب الذي لدي لهذا الكافر حاضر عتيد، ففي هذا تحريض على الاستعجال به جزاء كفره بالبعث والحساب. [٤]

وقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ [ق: ٣٢] إشارة إلى الثواب الذي وعد الله ﷻ به عباده المتقين، وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾ [ق:٢٤] أي: "زمنُ ذلك يومُ الخلود"[٥]، وفي وصفه بيوم الخلود تشويق لهم إلى ما فيها من النعيم مما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشر، ومنه رؤية الله ﷻ، وتطمين لهم بدوام بقاءهم فيها فلا يرتحلون عنها بل هم ملازمون فيها، وفي هذا غاية السعادة والحبور، والغبطة والسرور.

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢] يجوز أَن يكون {ذلك} إشارة إلى الوقت أي: وقت النداءِ وسماع صيحة البعث ذلك هو يوم الخروج من القبور الذي يكذب به المشركون،

(١) ينظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب** ج١٨ص٢٨.

(٢) ينظر: الطبري، **جامع البيان** ج١١ص٤٦٢.

(٣) أجمع المفسرون على أن قرينه في هذه الآية هو قرينه من زبانية جهنم أو الملك الموكل بكتابة عمل الكافر. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، **تأويل مشكل القرآن** ص٢٣٩، الطبري، **جامع البيان** ج٢٢ص٣٥٣، ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٦٣، الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي، **مفاتيح الغيب** ج٢٨ص١٣٦. وغيرهم.

(٤) ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز** ج٥ص١٦٣.

(٥) السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** ج١٠ص٣٣.

ويجوز أن يكونَ {ذلك} إشارةً إلى النداء، فيكون المعنى: ذلك النداءِ والاستماع، نداء يومِ الخروجِ واستماعِه.(١)

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤] يحتمل أن يكون{ذلك} إشارة إلى الإخراج المدلول عليه بقوله: {سراعاً}، ويحتمل أن يكون معناه ذلك الحشر حشر يسير، وتقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: {علينا يسير} يدل على الاختصاص، أي: هو علينا هين لا على غيرنا.(٢)

□

(١) ينظر: المصدر السابق ج١٠ص٣٧.

(٢) ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب** ج٢٨ص١٥٧.

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، محمد وعلى آله وصحبه ومن اقتفى .. وبعد:

فهذه هي الأساليب التي ذكرها الله تعالى في سورة ق لتقرير البعث والحساب، وهي أساليب متنوعة خاطب بها ﷻ جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، فأما المؤمنون فيزدادوا إيماناً مع إيمانهم، وأما المنكرون فلعلهم يتفكرون ويهتدون، وأسفر البحث عن النتائج التالية:

١-أهمية عقيدة البعث والحساب كونها أصل عظيم من أصول الإيمان، لا يصح إيمان العبد إلا به.

٢-تعددت الأساليب الدعوية في تقرير البعث والحساب في السورة المباركة، على الدعاة والمصلحين، الاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى لإفحام الخصم والوصول به إلى الإقناع واليقين.

٣-ركزت السورة الكريمة في تقرير البعث والحساب على ركائز عدة وهي: استخدام اللغة المنطوقة، ومخاطبة العقل الواعي، وتعزيز الحواس المدركة لما حولها.

٤-تنوعت الأساليب اللغوية في تقرير البعث والحساب الواردة في السورة المباركة ما بين أسلوب قسم واستفهام وإضراب، وتشبيه، وتأكيد، وقصر.

٥-إن من خصائص الأساليب اللغوية والبيانية، سعة دائرتها وكثرة مسالكها وتراكيبها، وتنوع مفرداتها ومعانيها، مما يكون لها تأثير عميق على الناس خاصة الأعراب الذين لا زالوا على سليقتهم العربية.

٦-تنوعت الأساليب العقلية في تقرير البعث والحساب الواردة في السورة المباركة، ما بين أسلوب استدلال عقلي وقياس منطقي، والتذكير، وأسلوب التعليل، والمقارنة.

٧-أهمية إعمال العقل والفكر في تقرير البعث والحساب خاصة مع الذين لا يقرون بالنصوص الشرعية، والأدلة النقلية.

٨-إن من خصائص الأساليب العقلية اعتمادها على الاستنتاجات العقلية ورسوخها

وتأثيرها العميق في النفوس، مما يفحم الخصم المعاند والمنكر المكابر.

٩-تنوعت الأساليب الحسية في تقرير البعث والحساب الواردة في السورة المباركة ما بين أسلوب لفت الأنظار إلى قدرة الله تعالى في إحياء الأرض بعد موتها، وتصوير الحقائق، واستخدام أدوات التنبيه.

١٠-إن من خصائص الأساليب الحسية سرعة تأثيرها لاعتمادها على المحسوسات التي يسلَّم بها كل إنسان فليس الخبر كالعيان.

التوصية: إن القرآن الكريم قد اهتم اهتماماً بالغاً بقضايا الإيمان ومسائل العقيدة وترسيخها في النفوس من خلال استخدام كافة الأساليب الدعوية والبيانية والعقلية والعاطفية والحسية، وهي بحاجة إلى بحث واستقصاء، وبيان واستجلاء، للناس عامة وللدعاة والمصلحين خاصة.

ختاماً: هذه أهم النتائج المستخلصة من البحث، ينبغي لمن سلك طريق الدعوة وألزم نفسه بها مراعاتها والسير على ضوئها، حتى يكون موفقاً ومسددًا في دعوته، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين، ويثقل به ميزان حسناتي، ويجعله لي ذخراً بعد مماتي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

أهم المصادر والمراجع

كتب العقيدة والفتاوى:

١- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن، مجموع فتاوى، جمع وإشراف: د. محمد بن سعد الشويعر، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، (د-ت-ط).

٢- حوّى، سعيد، الأساس في السنة وفقهها - العقائد الإسلاميةن دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط٢، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).

٣- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، (١٤٢٦ هـ).

٤- عفيفي، عبد الرزاق (ت ١٤١٥هـ)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي(د-ت-ط).

٥- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، دار ابن الجوزي، ط٤ (١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).

٦- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م).

كتب التفسير وعلوم القرآن

٧- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، (١٤١٥هـ).

٨- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، المحقق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م).

٩- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، نظم الدرر في

تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د-ت-ط).

١٠- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ، مكتبة المعارف - الرياض، ط١(١٤٠٨هـ-١٩٨٧م).

١١- البلخي، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تفسير مقاتل بن سليمان، المحقق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط١ - (١٤٢٣هـ).

١٢- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١-١٤١٨ هـ

١٣- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، تدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١ (١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م).

١٤- حقي، إسماعيل بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر - بيروت (د-ت-ط).

١٥- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير ،المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، (د-ط) ١٤٢٠ هـ.

١٦- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي - القاهرة(د-ت-ط).

١٧- الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو، البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث - الكويت، ط١، (١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).

١٨- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي فخر الدين ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣ – (١٤٢٠ هـ).

١٩- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١(١٤١٢هـ).

٢٠- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١ (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٢١- الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)ط١، (١٤١١هـ-١٩٩١م).

٢٢- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه ط١، (١٣٧٦هـ-١٩٥٧م).

٢٣- الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، (د-ت).

٢٤- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ – (١٤٠٧هـ).

٢٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة-ط١ (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٢٦- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د-ت-ط).

٢٧- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار

القلم، دمشق (د–ت–ط).

٢٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د–ط) (١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م).

٢٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ، قرأه وتممه: د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، (١٤٢٦هـ).

٣٠- الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشافعي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة (د–ط) (١٢٨٥ هـ).

٣١- شرف الدين، جعفر الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ).

٣٢- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١ – (١٤١٤ هـ).

٣٣- صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط٢، (١٤١٨هـ).

٣٤- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، (د–ت–ط).

٣٥- ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان، ط١، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م).

٣٦- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير–

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد-، الدار التونسية للنشر- تونس (د-ط) (١٩٨٤هـ).

٣٧- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١(١٤٢٢هـ).

٣٨- الغرناطي، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)(د-ط).

٣٩- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط١(د-ت).

٤٠- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السودن دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ - (١٤١٨هـ).

٤١- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د-ت-ط).

٤٢- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، غريب القرآن، المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (د-ط) (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨ م).

٤٣- القطان، مناع بن خليل، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣ (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

٤٤- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط١ - (١٤١٩هـ).

٤٥- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م).

٤٦- النخجواني، نعمة الله بن محمود المعروف بالشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر- الغورية، مصر، ط١،(١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

٤٧- الهمذاني، المنتجب، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة-المملكة العربية السعودية، ط١(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).

كتب الحديث وشروحه:

٤٨- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، (د-ت-ط).

٤٩- البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.

٥٠- ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢١هـ -٢٠٠١م).

٥١- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م).

٥٢- القشيري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (د-ط) (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م).

كتب الفقه وأصوله:

٥٣- الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تعليق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، (دمشق – بيروت) ط٢، (١٤٠٢ هـ).

كتب التراجم :

٥٤- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١(١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

كتب الغريب واللغة :

٥٥- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة-دار الدعوة.

٥٦- الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة (٢٠٠١م) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت-ط١.

٥٧- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط١ (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

٥٨- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت-ط٤ (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).

٥٩- الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، (د-ت-ط).

٦٠- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،(١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).

٦١- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م) المحقق: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب-القاهرة، ط١.

٦٢- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري، **العين**، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦٣- القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر،(د-ط)، (١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).

٦٤- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت (د-ت).

٦٥- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٦٦- ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل، جمال الدين الإفريقى، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط٣(١٤١٤هـ).

كتب النحو والبلاغة:

٦٧- ابن الإمام، بدر الدين محمد جمال الدين محمد بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).

٦٨- الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي، أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني، وكالة المطبوعات - الكويت، ط١، (١٩٨٠ م).

٦٩- عوني، حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث،(د-ت-ط).

٧٠- الفاكهي، عبد الله بن أحمد النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو،

المحقق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة – القاهرة، ط٢، (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

٧١- بن فرحون، بدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد المدني، العُدّة في إعراب العُمدَة، تحقيق: عادل بن سعد، دار الإمام البخاري – الدوحة، ط١، (د-ت).

٧٢- المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).

٧٣- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م).

٧٤- النجار، محمد عبد العزيز، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٧٥- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، توثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د-ت-ط).